# ماري أنطوانيت .. السعودية

إذا أتيت لقرية يسكنها ألف إنسان، وحاولت قياس مستواهم المعيشي، فإنك ستنظر أولاً للناتج (القومي) - إن صح التعبير - لهذه القرية، ثم تقسمه على عدد الأفراد، فينتج عن ذلك مستوى دخل الفرد، ومن خلاله تحكم على مستوى معيشة أفراد تلك القرية! وتعطيهم نفس الدرجة ونفس الدخل، بغض النظر عن من يمتلك المزرعة أو قطيع الأغنام ومن يعمل مزارعاً أو راعياً، هذا المقياس الفاسد واقعياً هو ما جعل وزير الاقتصاد والتخطيط يحكم برفاهية المواطن السعودي، وهذا المقياس الفاسد هو العملية الحسابية الأسهل والأقرب لكل مسؤول لا يريد التخلي عن رفاهية مكتبه، ولا عن رفاهية تفكيره، ولا عن رفاهية منصبه، فيوهم مسؤوله الأعلى بأن (كل شيء تمام يا أفندم) ولا يكلف نفسه بإجراء عمليات حسابية أخرى، ولا يكلف نفسه بقول الحقيقة ومصارحة المسؤول والناس، ولا يكلف نفسه بالانحياز للواقع وعكس صورة الشارع، هذا الوزير الذي يخطط من أجل التخطيط، لا من أجل الواقع، ولا من أجل المستقبل، ويزركش خططه ويلونها بألوان زائفة، أصاب الناس بالإحباط، فإذا كان الرجل الأول في موضوع ملامسة واقع الناس يزيف الواقع، وإذا كان الرجل الأول في التعامل مع الأرقام (يشقلب) الأرقام ويستلبها ويعبث بها، فماذا نرجو من سواه؟!

لقد كان بإمكان الوزير - المخطط الاقتصادي - أن يعتمد إحصائيات أخرى لن تكلفه حتى الخروج من مكتبه الوثير، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: إحصائيات الضمان الاجتماعي، وإحصائيات الجمعيات الخيرية، وإحصائيات البنوك الحكومية والأهلية، وإحصائيات وزارة الإسكان، وإحصائيات السجون،

وإحصائيات مصلحة معاشات التقاعد، وإحصائيات التأمينات الاجتماعية، وإحصائيات المستشفيات، وأخيراً، إحصائيات شركات السيارات ومكاتب التقسيط وشركة سمة، ثم يستبعد كل سعودي مقيد اسمه في الضمان الاجتماعي من قائمة الرفاه (بتاعته) ويستبعد كل سعودي يمد يده للجمعيات الخيرية، وكل سعودي يستقطع البنك ثلث راتبه، وكل سعودي يعيش في مسكن بالإيجار، وكل سعودي مسجون في دين، وكل سعودي يقل راتبه التقاعدي عن (١٠٠٠٠) عشرة آلاف ريال، وكل سعودي ينتظر موعده في المستشفى بعد أسبوع، وكل سعودي يدفع أقساط منزله أو سيارته، وكل سعودي تعلق اسمه في سمة، وكل سعودي يقف بالساعات في الشوارع المزدحمة، وكل سعودي لا يجد مقعداً لابنه أو لابنته في المدرسة القريبة، وكل سعودي لا يجد حديقة تليق بمقامه المرفَّه، وكل سعودي تهشمت سيارته من المطبات، وكل سعودي يعيش في الأحياء الشعبية المكتظة بالتراب والذباب، وكل سعودي أو سعودية تجاوز البت في قضيته من المحكمة شهراً واحداً، وكل سعودي لا يستطيع السفر لمكة حتى فضلاً عن جنيف، وكل سعودي بات مهموماً حزيناً لأنه لا يمتلك قيمة حليب أبنائه، فإذا استبعد كل أولئك من قائمته المرفَّهة، ووجد أن أعدادهم لا تذكر، ووجد أن غالبية الشعب لا تشملهم تلك القوائم، فإننا حينئذ سنصدقه وسنؤيده في مقولته بأننا شعب مرفَّه، بل ومدلل، أما إذا كان العكس، فليسمح لنا معاليه بأن نطلق عليه اعتباراً من اليوم مسمى ماري أنطوانيت السعودية، مع احترامنا لذكورته فقط.